رحيل «أبو الكوميديا السورية»

هشام شربتجي.. واحد من أهم المجددين في الدراما السورية عبر تاريخها

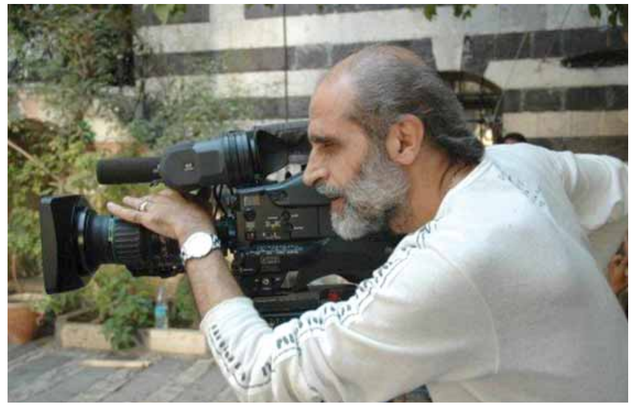

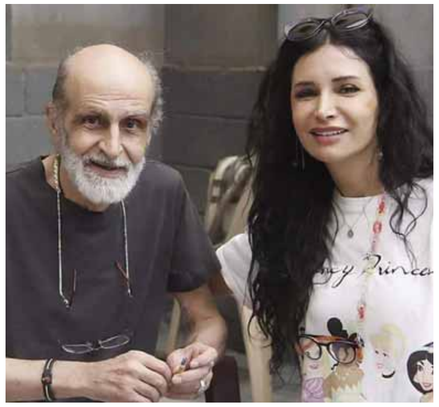

| وائل العدس

نعت وزارة الإعلام ونقابة الفنانين ولجنة صناعة السينما والتلفزيون المخرج الكبير هشام شربتجي عن عمر ناهز الخامسة والسبعين بعد صراع طويل مع المرض.

في أواخر العام الماضي دخل إسعافياً إلى العناية المركزة بعد تعرضه لأزمة دماغية مفاجئة أزمنته الفراش ومنعته من الحركة، حيث تعرض إلى أذية جديدة منذ ما يقارب العشرة الأيام أدخلته مجدداً إلى المستشفى ودخل على إثرها في غيبوبة قبل أن يفارق الحياة.

وأعلن نجله المخرج يزن شربتجي خبر الوفاة، فنشر صورة والده وكتب: «شكراً عقل شي، الرحمة لروحك».

نقلة نوعية

من الصعب المرور بتاريخ الدراما السورية من دون ذكر اسمه ودوره البارز في نقلتها النوعية، ووصولها إلى ما هي عليه الآن، بعدما قدم أعمالاً متنوعة اتصفت بأهميتها الدرامية الكبيرة على الساحة الفنية.

تنوعت الأعمال التي أخرجها وكانت له بصمته الواضحة في الأعمال الكوميدية، التي لاقت نجاحاً لافتاً وكبيراً في جميع البلدان العربية لما تميزت فيه من خفة ظل، ومن معالجة لموضوعات كوميدية بسيطة قريبة من هموم الناس في كل مكان.

يلقب بـ«شيخ الكار» وهو والد المخرجة رشا شربتجي، وقدم شربتجي للدراما السورية أهم روائعها التي ما زالت تعرض على الشاشات رغم مضي سنوات كثيرة على إنجازها.

بدأ مشواره الفني مخرجاً إذاعياً في إذاعة دمشق، بمشاركة الإعلامي نذير عقيل، وأسس شكلاً جديداً من أشكال الدراما الإذاعية الناقدة، فأصبح اسماً معروفاً رغم عمله خلف الكواليس، وتابع مسيرته في العديد من الأعمال التي لاقت رواجاً كبيراً، ثم طبق التجربة على أعماله التلفزيونية التي وجدت طريق الخلود في ذهن المشاهد على مستوى الساحة العربية.

وكانت له البصمة الأكبر عندما أطلق سلسلة المسلسلات عبر تاريخها، وهو «شيخ المخرجين» و«ملك الكوميديا» التي قدمها بقالب سلس وبسيط في أعمال لا تُنسى.

حافظ على أسلوبه السهل الممتنع في أعماله الدرامية الاجتماعية، فخرجت بنكهة مختلفة، وهو أول من أدخل الكاميرا مناطق العشوائيات وأحزمة الفقر، ومن أوائل المحذرين من مشاكل الدراما السورية واحتمال تراجعها.

أهم الروائع

ولد الراحل في الثاني من آذار عام ١٩٤٨ في دمشق. ويعد من مؤسسي نهضة الدراما السورية في عصرها الذهبي، وهو حاصل على بكالوريوس أكاديمية الفنون (المعهد العالي للفنون المسرحية) القاهرة، بعدها سافر إلى ألمانيا حيث أكمل دراسته.

لاقت أعماله رواجاً كبيراً في كل البلدان العربية لما تميزت فيه من خفة ظل، ومن معالجة لموضوعات كوميدية بسيطة قريبة من هموم الناس في كل مكان.

السورية الكوميدية الشهيرة «مرايا»، ابتداء من «مرايا ٨٤» ثم «مرايا ٨٦» ثم «مرايا ٨٨» وحتى «شوفوا الناس» عام ١٩٩١.

ومن أعماله أيضاً «البناء ٢٢» و«الوجه الآخر» عام ١٩٩٢ و«عيلة خمس نجوم» عام ١٩٩٤ و«يوميات مدير عام» عام ١٩٩٥ و«أحلام أبو الهنا» و«مدير بالصدفة» و«الغريب والنهر» عام ١٩٩٦ و«عيلة ٦ نجوم» و«يوميات جميل وهناء» و«عيلة ٧ نجوم» عام ١٩٩٧ و«عيلة ٨ نجوم» و«طبيون جداً» عام ١٩٩٨ و«بطل من هذا الزمن» عام ١٩٩٩ و«أنت عمري» و«أسرار المدينة» عام ٢٠٠٠ و«مبروك» عام ٢٠٠١ و«صراع الزمن» و«قلة ذوق وكترة غلبة» عام ٢٠٠٢ و«أيامنا الحلوة» و«بنات أكريكوز» عام ٢٠٠٣ و«مرزوق على جميع الجهات» و«رجال تحت الطربوش» عام ٢٠٠٤ و«بقعة ضوء» عام ٢٠٠٥ و«مرايا ٢٠٠٦» عام ٢٠٠٦ و«جرن الشاويش» عام ٢٠٠٧ و«رياح الخماسين» عام ٢٠٠٨ و«طش ما طاش» و«أقارب وعقارب» عام ٢٠٠٩ و«آخر خبر» عام ٢٠١١ و«المفتاح» عام ٢٠١٢ و«أزمة عائلية» و«مذكرات عشيقة سابقة» عام ٢٠١٧.

«أبو الهنا»

في أحد لقاءاته تحدث المخرج الراحل عن تعاونه مع الفنان الكبير دريد لحام في مسلسل «أحلام أبو الهنا»، وقال: «أحببته وعشقته منذ لقائي الأول به، وخلال عملي مع هذا الفنان العظيم تعلمت منه الكثير، تعلمت عمل «الراكور»، وكيف أحب العمل وأخلص له، وكيف أن نص دريد لحام لا يرمى بل تتعلم منه الأجيال اللاحقة».

في حديثه عن البيئة الشامية يقول شربتجي: «أعمال البيئة الشامية ليست ملعبي، رغم أنني ابن الشام، لكن لا يتوافر النص الجيد الذي يعجبني، ورغم أنني أخرجت عملاً شامياً «جرن الشاويش»، لكنني لم أندم عليه، أما عن سبب غزارة تلك الأعمال، فيعود بالطبع إلى متطلبات السوق ليس أكثر».

ويجد الليث حجو ورشا شربتجي من المخرجين المهمين اليوم، «ليس لأن رشا ابنتي لكن عملها يعجبني، وبالطبع أخذت مني رشا الكثير، بالتأكيد لدي انتقادات لها، وأحب أن أرى عملها بغير عيني، فأنا لا أتدخل في عملها على الإطلاق، حتى إنني لم أعد أزورها في مواقع التصوير».

وأكد أن الدراما السورية الآن بحاجة إلى إعادة تنظيم والابتعاد عن التكرار والبحث عن الوجوه والمواهب الجديدة، وأتمنى لو أن اسمي يسوّق لكنت أنتجت. ولقب «شيخ الكار» لا أعتبره ميزة، لأن الميزة أن يترك العمل بصمة مميزة بعيداً عن الشهرة الزائفة.

كما علق على سلسلة النجوم فقال: «هناك فارق بين الارتجال، وأن أعطي مساحة للممثل، شرط ألا يتجاوزها. المخرج يمكن أن يقترح، ولكنني لا أترك هامشاً، وهناك من سأل علي الإنترنت ماذا يعطي هشام شربتجي الممثلين في «عيلة النجوم» قبل بدء العمل حتى يخرجوا بهذه الحالة؟ أنا أعمل على إيجاد نوع من أنواع الانسجام بين الممثلين في العمل، وهذا يتوقف على الممثلين المشاركين معي ومدى تفاعلهم، لكن في المقابل أرى ممثلين يصبحون عند بدء التصوير في عالم ثانٍ، مثلاً يتحدثون عبر الهاتف، فأقول: لقد بدأنا التصوير، فيجيبني: لحظة واحدة فقط... أمثال هؤلاء يأتون فقط لتصوير دورهم من دون أن يظهروا شكلاً من أشكال التعاون أمام الكاميرا».

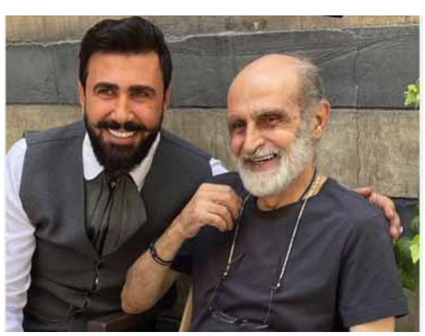

مخرج مبدع وإنسان حقيقي متصالح مع نفسه، محترف بعمله وصريح إلى أقصى الحدود

النجوم يرثون «شيخ الكار»

وداعاً يا صانع الضحكة.. ستفتقدك الابتسامة وتخلدك ذاكرة الأجيال

صانع الفرح ونسّاج الحكايات الماهر.. أثرك سيظل محفوراً في الذاكرة

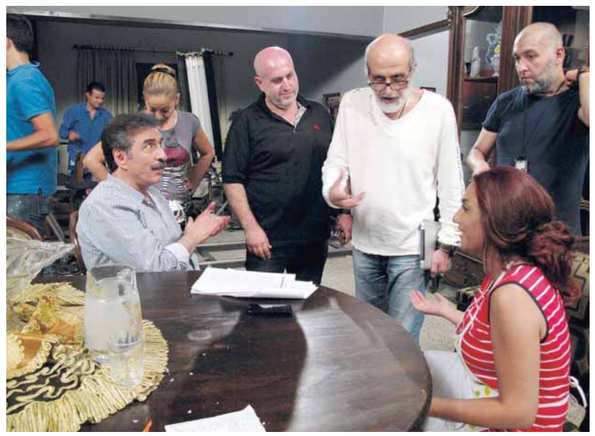

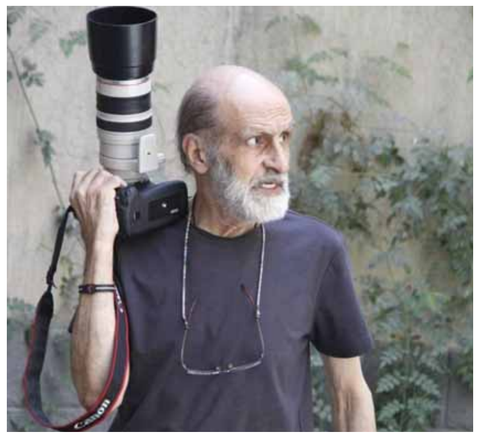

| الوطن

فور انتشار خبر رحيل المخرج الكبير هشام شربتجي، سارع نجوم الدراما السورية إلى نعيه وكتابة عبارات الرثاء والثناء لمن كان له الفضل في صناعة عشرات النجوم، وهذا أبرز ما كُتب:

> غادرنا مبدع حفر في ذاكرة الفن السوري عميقاً في الإذاعة والتلفزيون والمسرح

أيها العتيق

قصي خولي: « «شيخ الكار لم تطلق مجاناً أبداً على هشام شربتجي، لكل شيء يسأل في هذه المهنة، لكل تفصيل ابتداء من الكاميرا الصوت، الصورة، العدسات، المونتاج التقنيات الأحدث والأقدم، عن إدارة الممثل، النص وأخيراً الإخراج كان جوابه عندك، كل التفاصيل كانت تلقى تحت هذا الحاجب الشامخ ونظرة الصقر التي لن ننساها جميعاً، الكل تعلم منك محبين كانوا أم غير محبين، لا أحد يستطيع أن ينكر شيخ الكار وما ترك في دراماتنا السورية والعربية».

ديمة قندلفت: «يا خسارة! هشام شربتجي ستفتقدك الابتسامة وتخلدك ذاكرة الأجيال.. شيخ الكار وداعاً أيها العتيق... وليكن ذكرك مؤبداً».

رنا شميس: «ما كانت الدنيا سايعتني لما قلتلي رح اشتغل معك، بعمري مارح أنسى كيف كنت تحتويني بالشغل، ولا بنسى صفنتك قبل كل مشهد وضحكتك بعد كل مشهد، ياالله ما بضل إلنا بهالدنيا غير لحظات بتتطبع بالذاكرة.. مرة مع دمعة ومرة مع بسمة».

فن جميل

مظهر الحكيم: «لوين رايحين.. لقاء الرب هو البداية، رحلة طويلة مع الأستاذ المخرج هشام شربتجي الرحمة لروحه المبدعة الطموحة، رحلتي معه من الإذاعة.. في أي مكان وجد كان خلاقاً.. خسارة رحيلك وخسارة فقدان مجتهد وخلاق مثلك، قدّمت فناً جميلاً وخلقت نجوماً ورحلت، لكنك تركت بصمة حملت رسالتك ومن خلف المبدعة رشا ما مات».

نادين خوري: «الأستاذ المخرج الكبير الذي أغنى مكتبة الدراما السورية بالكثير من الأعمال الرائعة والمتميزة، كان لي الشرف أنني شاركت في معظم أعماله، أفضاله كثيرة عليّ أنا وعلى الكثيرين، تعجز الكلمات عن الوصف، حيث الطريق الذي جمعنا كان طويلاً وعابقاً بالاحترام والتقدير».

صانع المتعة

لورا أبو أسعد: «قافلة الأحبة الراحلين أخذت معها اليوم أحد بناة الفرجة التلفزيونية السورية التي أحبها العرب جميعاً، المخرج الجميل صانع الفرح، سلّم على كل الحبايب اللي تركونا قبلك، لعلنا جميعاً نلتقي يوماً ما في مكان أفضل».

كاريس بشار: «جمعتنا الأيام الحلوة والكثير من الذكريات والأعمال التي لا تنسى».

سلافة معمار: «شيخ الكار صانع المتعة الأستاذ هشام شربتجي في ذمة الله، الصبر والسلوان لنا ولعائلته».

محفور في الذاكرة

عارف الطويل: «رحم الله شيخ الكار المخرج المخضرم هشام شربتجي، لروحك السلام والأثر الذي تركته في الدراما السورية سيظل محفوراً في الذاكرة».

ميسون أبو أسعد: «شيخ الكار، الأستاذ هشام شربتجي الله يرحمك ويجعل مثواك الجنة، الغوالي رشا وبزن تعازيي القلبية لكم وللأسرة الكريمة الله يصبركم وإن شاء الله مكملين درب الأستاذ بالعطاء».

طارق مرعشلي: «إنا لله وإنا إليه راجعون، الله يرحمك ويصبر قلب السيدة رشا والأستاذ بزن شربتجي، عظم الله أجركم».

هشام كفارنة: «بلى هي خسارة فادحة، ولكن سبحان الذي قهرنا بالموت.. فما لبشر منه مفر أو ملاذ».

صانع النجوم

سوسن ميخائيل: «المخرج المعلم هشام شربتجي الرحمة لروحك ويجعل مثواك الجنة، أول مرة أقف أمام كاميرا كنت أنت المخرج، لن أنسى تلك اللحظات».

محمد زهير رجب: «يبقى الرحيل جرحاً مفتوحاً على مصراعيه، هشام شربتجي.. وداعاً».

أمير برازي: «يوجد مخرج عادي جداً ويوجد مخرج صانع للفن وصاحب وجهة نظر خاصة ومتفردة، أحد أهم المخرجين الذين مروا على الفن السوري وحفر اسمه في ذاكرتنا يرحل عن عالمنا جسداً ويبقى إرثه الفني بيننا مستمراً».

إياد أبو الشامات: «رحل الفنان الذي كان ينتقل بين ألعاب الدراما والكوميديا ببراعة ساحر.. صانع النجوم الذي لا يمكن اختصار موهبته وتجربته وأستاذيته ببضعة محطات أو عناوين فهذا الرجل كان مدرسة بحد ذاته، جريئاً، مجرباً، مبتكراً، مدهشاً ومتعاً.. لعله ارتاح من آلام المرض ولعله في مكان أفضل».

تاريخ من الفن

أمانة والي: «كم ضحكنا، كم حلمنا بأعمال كوميدية بسيطة، كم افترشنا الأرض في ستوديو دمر وأكلنا، كانت رحلة الأحلام في أزمة عائلية، خسرناك فناناً لا يشبه أحداً، خسرناك إنساناً يعمل فناً ويتكلم فنون، العزيز الصديق فنان أوّمن بقدراته، كم خسرنا ونخسر كل يوم، إلى اللقاء في حياة أبدية، سنذكرك دائماً حتى نلقاك».

خالد القيش: «رحل شيخ الكار وترك لنا تاريخاً من الفن، وداعاً هشام شربتجي الرحمة لروحك أيها المعلم».

ريم عبد العزيز: «الكبير هشام شربتجي في ذمة الله، الرحمة لروحك التي لا تشبه أحداً، المبدعون لا يرحلون.. العزاء لنا جميعاً ولأسرتك الغالية».

ليث مفتي: «وداعاً لصانع الابتسامة، وداعاً هشام شربتجي».

تماضر غانم: «كنت ومازلت وستظل العلامة الفارقة».

ليليا الأطرش: «أهم صانعي الكوميديا ونجومها ومخرج الأعمال المهمة يلي تبقى بذاكرتنا، وداعاً والله يصبر قلب عائلته ومحبينه».

روبين عيسى: «لترقد روحك بسلام.. وداعاً شيخ الكار».

طارق الصباغ: «شيخ الكار وصاحب الفضل.. المخرج المبدع هشام شربتجي، الرحمة والسلام لروحك والصبر لعائلتك يا رب».